RESEARCH ARTICLE

Geostrategic applications of Joseph Nye's ideas in American foreign policy

Marwa Sami Jwda *

College of Education for Humanities , University of Al-Muthanna , Iraq

ABSTRACT

Joseph Nye is considered one of the most influential political thinkers in shaping the foreign policy of the United States through his geostrategic ideas, particularly the concepts of soft power and smart power. These concepts have become fundamental to American policymakers since the 1990s. This research examines Nye's academic and political background, which clearly contributed to his intellectual leanings, and sheds light on the nature of his geostrategic ideas and their impact on shaping American foreign policy. It also explores the extent to which these ideas are applied to achieve American national interests and maintain its global dominance. To achieve the research objectives and reach conclusions, the researcher divided the study into three sections, preceded by an introduction. The first section addresses Nye's academic and political background, the second focuses on his geostrategic ideas, and the third examines the application of Nye's geostrategic ideas in American foreign policy. The research concludes with a number of findings and a list of sources. The most important conclusion is that the central concepts of Joseph Nye's geostrategic ideas are (soft power-smart power), which outlined the vision of the United States of America in achieving its interests, using a balanced approach between soft and hard power, to maintain its global dominance.

KEYWORDS: **Joseph Nye, Soft Power, Geostrategy, Foreign Policy, Smart Power** .

مقالة بحثية

التطبيقات الجيوستراتيجية لأفكار جوزيف ناي في السياسة الخارجية الأمريكية

مروة سامي جودة *

كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، العراق

الملخص:

يُعد جوزيف ناي من أهم المفكرين السياسيين المؤثرين بشكل واضح في رسم التوجهات السياسية الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية من خلال أفكاره الجيوستراتيجية المتمثلة بالقوة الناعمة-القوة الذكية، التي أصبحت من أهم المفاهيم الاساسية التي تبنتها صناع القرار السياسي الأمريكي منذ تسعينيات القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر، لذا جاء هذا البحث ليلقي نظرة على السيرة العلمية والسياسية للمفكر جوزيف ناي، التي ساهمت بشكل واضح في ميوله الفكرية، وتسليط الضوء على ماهية أفكاره الجيوستراتيجية وكيفية تأثيرها في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية ومدى تطبيقها لغرض تحقيق المصالح القومية الأمريكية، ، واستمرار هيمنتها على العالم، وليتحقق الهدف من البحث والتوصل إلى الاستنتاجات، قسمت الباحثة البحث على ثلاث مطالب يسبقها مقدمة، تناول المطلب الأول السيرة العلمية والسياسية لجوزيف ناي، وأهتم المطلب الثاني بالأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي، في حين خصص المطلب الثالث للتطبيقات الجيوستراتيجية لجوزيف ناي في السياسة الخارجية الأمريكية، واختتم البحث بعدد من الاستنتاجات مع قائمة بالمصادر، وتوصل البحث إلى أهم الاستنتاجات إن المفاهيم المركزية لأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي هي (القوة الناعمة-القوة الذكية)، التي رسمت رؤية الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق مصالحها، باستخدام النهج المتوازن بين القوة الناعمة والصلبة، باستمرار سيطرتها العالمية.

الكلمات المفتاحية : جوزيف ناي ، القوة الناعمة ، جيوستراتيجية ، السياسة الخارجية ، القوة الذكية.

Received 20-04- 2026; revised 01-06 -2026; accepted 15-06- 2026. Available online 28 -06- 2026

* Corresponding author.
E-mail addresses: marwa.sami@mu.edu.iq **(M. S. Jwda)**.

https://doi.org/xx.xxxxx/2572-5440.1125

2572-5440/© 2025 The Author(s). Published by Al-Muthanna University. This is an open-access article under the CC BY-NC-SA license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/).

المقدمة

شغلت الأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي الباحثين السياسيين، كونها الأكثر تأثيراً في السياسة العالمية، والتي يقف وراءها العديد من المفكر بين الأمريكيين المعاصرين، وكان من أبرزهم المفكر جوزيف ناي، الذي يُعد من الشخصيات السياسة المهمة، الذي أخذت أفكاره الجيوستراتيجية طريقها للتطبيق بشكل فعلي في السياسة الخارجية الأمريكية، وأثارت جدلاً واسعاً في العالم، إذ تمحورت اغلبها حول استراتيجية(القوة الناعمة-والقوة الذكية)، التي تُعد نهجاً جديداً طرح لأول مرة في تسعينيات القرن العشرين في السياسة الخارجية الأمريكية، إذ تمركز حول قدرة الولايات المتحدة على الجذب والتأثير دون الإكراه واستخدام القوة الصلبة كوسيلة للإقناع، وبالتالي تلجأ الولايات المتحدة إلى استخدام نهج وسطي في سياساتها العالمية، اطلق عليها (القوة الذكية)، وهو نهج مركب من حيث التركيبة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، وهو اشد فاعلية بين القوتين الأخيرين، لذا سعت الولايات المتحدة إلى تطبيقها فعلياً في سياساتها (الاقتصادية، الثقافة ،السياسية)، لضمان استمرارية هيمنتها على السياسة الدولية.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث :الى اي مدى طبقت الولايات المتحدة افكار جوزيف ناي الجيوستراتيجية في السياستها الخارجية؟.

وتتفرع من المشكلة الرئيسية ما ياتي:

1. ما الأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي ؟
2. هل السياسة الخارجية الأمريكية تأثرت بالأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي؟ وما الشواهد الدالة على تطبيقاتها الفعلية؟

فرضية البحث:

1-طرح جوزيف ناي أفكار جيوستراتيجية مؤثرة على بنية العلاقات الدولية أفادت منها الولايات المتحدة الأمريكية، التي وظفتها في تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية والمعلوماتية.

2-إن الأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي ذات تأثير كبير في السياسة الخارجية الأمريكية على المستويين الإقليمي والعالمي، وما يدل على ذلك الأمر الافعال الجيو اقتصادية والجيوثقافية والجيومعلوماتية والجيوعسكرية التي طبقتها لتحقيق اهدافها .

اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة ما هي الأفكار الجيوستراتيجية للمفكر جوزيف ناي، وكيفية تأثيرها كنهج جديد تم صياغته السياسة الخارجية الأمريكية، ومدى تطبيقها لتحقيق المصالح القومية الأمريكية.

اهداف البحث:

يمكن تلخيص اهداف البحث على النحو الآتي:

1. التعرف على شخصية المفكر السياسي جوزيف ناي، ومدى قدرته التنظيرية لغرض الوقوف على أفكاره الجيوستراتيجية بشكل موضوعي.
2. معرفة الأفكار الجيوستراتيجية للمفكر جوزيف ناي المتمثلة بالقوة الناعمة والقوة الذكية، ومدى تطبيقها في السياسة الخارجية الأمريكية.

منهج البحث:

اعتمد البحث على مناهج عدة، أولها المنهج التاريخي لتتبع السيرة العلمية والسياسية للمفكر جوزيف ناي، وتطور أفكاره الجيوستراتيجية، فضلاً عن منهج تحليل القوى لتحليل الأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي ومدى تأثيرها في السياسة الخارجية الأمريكية وتطبيقاتها الجيوسياسية والجيوثقافية والجيواقتصادية والجيوعسكرية.

حدود البحث:

يتحدد البحث زمانياً بالفترة الواقعة (1990-2022)م ، مع التطرق إلى الأحداث التاريخية حسب متطلبات البحث واهدافه.

هيكلية البحث:

قسم البحث على ثلاث مطالب تسبقها مقدمة، تناول المطلب الأول دراسة السيرة الشخصية والعلمية لجوزيف ناي، في حين خصص المطلب الثاني لدراسة الأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي، بينما ركز المطلب الثالث على التطبيقات الجيوستراتيجية لأفكار جوزيف ناي في السياسة الخارجية الأمريكية، واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات مع قائمة بالمصادر والمراجع.

المطلب الاول: السيرة الشخصية والعلمية لجوزيف ناي:

أولاً: السيرة الشخصية جوزيف ناي.

اتسمت مسيرة حياة المفكر جوزيف ناي بالعديد من المحاولات المفعمة بالأحداث والتطورات المهنية والمشاركات السياسية الكثيرة، الذي يُعد واحداً من أكثر الشخصيات الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة شهرة، وسادس أكثر المفكرين تأثيراً في مجال العلاقات

الدولية والسياسة الخارجية الأمريكية خلال العشرين عام الماضية[1].

إذ وصفه الباحثين بأنه مهندس العلاقات الدولية الحديثة[2]، وعميد السياسة الخارجية[3]، جوزيف ناي بروفيسور وعالم سياسي امريكي، ورئيس مجلس الاستخبارات الوطنية الأمريكية، ومساعداً لوزير الدفاع الأمريكي في عهد إدارة الرئيس كلنتون، ينتمي إلى الينوليبرالية في العلاقات الدولية، التي تُشير إلى فلسفة اقتصادية تدعم رأسمالية السوق[1]، الأمر الذي جعله يركز على تحليل انظمة الأمن الجماعي ومراعاة المسائل الاقتصادية، التي تشمل مسائل الأمن الاقتصادي الجماعي، ووجود أو غياب القيود التجارية وتوزيع الارباح بين الدول[5].

ولد جوزيف ناي في 19 كانون الثاني عام 1937، في بلدة زراعية صغيرة تدعى (ساوت اورانج) بولاية نيوجرسي الأمريكية، وهو الأبن الثالث لأب يعمل تاجر سندات ورئيس شركة أسهم (وإلس اشوي لني)، إذ التحق جوزيف ناي بمدرسة مورس تاون، ثم تلقى تعليمه الجامعي من جامعة بريستون في نيوجرسي، وحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الاقتصادية والعلاقات الدولية عام 1958م[6]، وبعدها التحق بجامعة أكسفورد، إذ درس الفلسفة والسياسة والاقتصاد، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفارد عام 1964م، تحت إشراف المفكر السياسي هنري كسنجر، وكانت اطروحته حول (التكامل الافريقي الإقليمي في شرق أفريقيا)[7]، واصبح عضواً في الحزب الديمقراطي الأمريكي، وعضواً في رابطة الوحدويين العالميين، وهي جماعة دينية ذات ميول ليبرالية[1]، إذ أقام ناي في ولاية ماساتشوستس، وأيضاً أقام في أوروبا وشرق أفريقيا وأمريكا الوسطى لفترة وجيزة، وسافر إلى أكثر من (90) دولة مختلفة[1].

وعلى المستوى العائلي، تزوج جوزيف ناي من ماري هاردينج عام 1961م، وهي مستشارة فنية ومديرة لمعرض فني، وانجبا ثلاثة أبناء (جون وبنيامين و دانيال)، أما على المستوى المهني، مارس جوزيف ناي العمل الأكاديمي بعد حصوله على الدكتوراه مباشرةً، كأستاذ في علوم الشؤون الدولية، وأصبح عميد كلية جون كينيدي في الفترة الممتدة (1995-2004)م، وشغل منصب مدير مركز الشؤون الدولية في هارفرد في الفترة (1989-1993)م، وفي العام 1977م إلى 1997م شغل منصب نائب وكيل وزارة الخارجية والشؤون الأمنية والعلوم التكنولوجية، وفي ذات العام أصبح رئيس مجلس الأمن القومي المعني بمنع انتشار الاسلحة النووية[8, ص66-67]، وفي عامي 1993م و1994م تولى رئاسة المجلس الوطني للاستخبارات الأمريكية، في ظل حكم الرئيس الأمريكي بيل كلنتون، وفي عام 1999م تولى منصب مساعد وزير الدفاع للشؤون الأمن الدولي[9, ص78] ، وفي عام 2004م أصبح جوزيف ناي رئيساً للفرع الأمريكي الشمالي للجنة الثلاثية السياسية لتعزيز التعاون الوثيق بين الولايات المتحدة والدول الاوربية واليابان، وعضواً في مجلس إدارة الأمن الأطلسي، وأيضاً عضواً في إدارة مجلس العلاقات الخارجية، والأتلاف التوجيهي لمشروع اصلاح الأمن القومي، وفي عام 2005م أصبح عضواً في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وفي المدة (2005-2010)م، حصل جوزيف ناي على العديد من الجوائز من جمعيات وجامعات وكليات مختلفة، كأفضل مفكر في السياسة الخارجية، بينما في عام 2014م، عُين جوزيف ناي في مجلس سياسة الشؤون الخارجية، لمناقشة القضاياً الاستراتيجية التي تخص تعزيز التفاهم والتحالف بين الولايات المتحدة واليابان، في المدة (2017-2019)م، شغل منصب في اللجنة العالمية لحوكمة الانترنيت لاستقرار الفضاء الالكتروني، وأيضاً في المجلس الاستشاري العالمي لمنظمة (CFK Africa)، هي منظمة غير حكومية رائدة تعمل في المستوطنات الكينية غير الرسمية[1].

وهكذا استمر جوزيف ناي في العمل كمستشار في مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية، وقيادة مجموعة من المنظمات العابرة للحدود الوطنية، وانتج العديد من الكتابات تخص السياسة الخارجية والعلاقات الدولية الحديثة، في غاية الأهمية حتى وفاته في 8 ايار 2025م، عن عمر ناهز 88 عاماً[10].

ثانياً: مؤلفات جوزيف ناي.

تميز جوزيف ناي بنتاجاته الفكرية المتنوعة في علم السياسة والعلاقات الدولية والجيوستراتيجية، التي وصفت ضمن الكتابات القومية الأكثر رواجاً في أوساط المجتمع السياسي الأمريكي، الذي يشكل جوهر الأمة الأمريكية، والقاعدة السياسية للجماهير الأمريكية، والقاعدة المهتمة بالسياسة الخارجية الأمريكية على الصعيد الدولي تجاه مناطق الصراع ودوائر النزاع المختلفة عبر العالم[21, ص289].

فضلاً عن التقارير والبحوث والمحاضرات التي تخص السياسة الخارجية الأمريكية، وتذكر المصادر إن جميع مؤلفات جوزيف ناي تدور حول مواضيع أهمها:

1-إن الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة رقم واحد في العالم، وتضل كذلك بلا منافس يلوح في الافق، وسبب ذلك هو سعيها

للانتصار في مضمار القوة الناعمة[1].

2-ترجمت التطورات الحاصلة في تحديد مفهوم القوة وعناصرها، وهي قدرة الدولة على التأثير في المحصلات التي تريدها، فتغير سلوك الدول الاخرى عند الضرورة لتحقيق مصالحها، وقدرتها في الحصول على النتائج المرغوبة، وغالباً ما ترتبط قوة الدولة بامتلاكها امكانيات جغرافية من موارد بشرية والاقليم الجغرافي، والموارد الطبيعية، والقوة الاقتصادية والعسكرية والاستقرار السياسي ، وهذا يعني الامساك بالأوراق الرابحة للعبة البوكر الدولية[12, ص161].

3-تجاوزها للنظرة الدفاعية في التحليل، بالتحريض على النزعة الهجومية، الكفيلة بجعل الادارة الأمريكية جديرة بالخشية على الصعيد الدولي، بل توصف قدرة الولايات المتحدة في الحصول على ما تريد من خلال وسائل غير قسرية، عبر الجاذبية والاغواء، بدلاً من الإكراه واستخدام القوة[21, ص289].

4-حث الولايات المتحدة الأمريكية على جعل الدول الاخرى، تفعل ما تريد بالاعتماد على اساليبها المختلفة المستخدمة من القيم الأمريكية وبذلك ستستمر على ممارسة نفوذها، وإن كان من نوع مختلف، بدل من الاعتماد الكامل على قوة جيشها أو اقتصادها[13].

5-ومن الناحية الاستراتيجية، من الخطأ التقليل من شأن الخصوم والمبالغة في تقديره، كما هو المبالغة في تقدير الصين، على الرغم من امكانيتها الجغرافية السياسية، إلا إن الولايات المتحدة الأمريكية أكثر جاذبية من الصين، وبالنسبة لدول اخرى في آسيا وامريكا اللاتينية واستراليا وأوروبا، كذلك من غير المحتمل الحرب بين الصين والولايات المتحدة[14].

6-ستبقى الولايات المتحدة القوة القيادية، لكن سيكون عليها أن تكافح ضد مشكلات جديدة، وهي مشكلات لا تستطيع أي قوة عظمى تحلها بمفردها، فالكثير من القضايا في السياسة الدولية كالبيئة والمخدرات والارهاب، تتطلب توزيع الأدوار، وتنظيم الدولي من أجل استجابة تعاونية.

7-تقوم أفكاره على تحويل الصراع من الميدان العسكري الصلب حيث التكلفة الاقتصادية والبشرية والاعلامية والاخلاقية والسياسية الباهظة من رصيد الولايات المتحدة الأمريكية، إلى الميدان الناعم وادواته التكنولوجية والاتصالية والثقافية والاعلامية والسياسية، والتي تختصر التفوق للولايات المتحدة وحلفائها[8, ص67].

جدول (1)

مؤلفات جوزيف ناي في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

ت	اسم الكتاب	تاريخ النشر
1	الوحدة الافريقية والتكامل في شرق افريقيا	1965م
2	التكامل والصراع في التنظيم الاقليمي	1971م
3	الاخلاقيات النووية	1986م
4	حتمية القيادة الطبيعية المتغيرة للقوة الأمريكية	1991م
5	المنازعات الدولية: مقدمة للنظرية والتاريخ	1997م
6	مفارقة القوة الأمريكية، لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي بمفردها	2002م
7	القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة النجاح في السياسة العالمية	2004م
8	القوة في عصر المعلومات العالمي	2005م
9	قوى القيادة	2008م
10	مستقبل السلطة	2011م
11	القيادة الرئاسية ونشأة العصر الأمريكي	2011م
12	هل انتهى القرن الامريكي	2015م
13	القوة الناعمة وتناقص القوى العظمى تحولات في توازن القوى بين الولايات المتحدة والصين	2023م

المصدر: من عمل الباحثة، اعتمادا على البحث في محتوى العديد من المكتبات.

كما إن جوزيف ناي قدم العديد من البحوث المهمة، ترتبط بتحليلات تاريخية موظفة لمصالح الولايات المتحدة الوطنية، وكان من ابرزها بحثا مهما بعنوان (الافريقانية والتكامل الشرق افريقي)، الذي يتمحور حول رؤيته لشرق افريقيا، الذي يعد مركز ثقل نشاط الولايات المتحدة الاستخباراتي المناهض للكثير من الحكومات الوطنية للقارة الافريقية، في الستينات وطوال مرحلة ما بعد الاستقلال، اذ كانت قائمة على قراءات لأفكار القومية والافريقانية والتكامل، وهي قراءات يمكن احالتها إلى تطورات لاحقة في أفكار جوزيف ناي وصولاً لمفهوم القوة الناعمة، وترتكز جميعها في خدمة السياسة الخارجية الأمريكية، مما يصعب معه التعامل معها كأفكار منهجية منعزلة عن هذه الخدمة[2].

كما شارك جوزيف ناي العديد من المفكرين في انتاج مؤلفات اخرى، تصب في خدمة السياسة الأمريكية، ومنهم العالم اليسون غراهام، مساعد وزير الدفاع الأمريكي للسياسة والاستراتيجية، في كتابها بعنوان (الصقور والحمام والبوم: منظور جديد لتجنب الحرب النووية) الذي نشر في عام 1985م.

وايضاً عالم الاقتصاد الأمريكي روبرت كوهان في كتابهما: (القوة والترابط: السياسة العالمية في مرحلة انتقالية) الذي نشر عام 1977م[1].

يظهر مما سبق إن السيرة الشخصية والعلمية والمهنية لجوزيف ناي، حافلة بالإنجازات التي جعلت منه واحد من اهم القادة للفكر الجيوستراتيجي في الولايات المتحدة الأمريكية، ومنتظراً لسياستها الخارجية وفاعليتها في النظام الدولي.

المطلب الثاني: الافكار الجيوستراجية لجوزيف ناي:

نحاول في هذا المطلب بيان أبرز الأفكار وأكثرها شهرة لجوزيف ناي، وما يحظى به من مكانة بارزة في الأوساط الأكاديمية والرسمية والاعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم، والتي اتسمت بالواقعية، الأمر الذي جعلها موضع التطبيق من قبل صناع القرار الأمريكي، إذ شكلت رؤى اجيال متعددة في صانعي السياسة الخارجية الأمريكية[3]، ومن ابرز تلك الأفكار هي:

أولاً: مفهوم القوة الناعمة (Soft Power) في السياسة الخارجية:

الذي يُعد من المفاهيم المحورية في العلاقات الدولية، وأحد المفاهيم الأكثر أثارة في الاستراتيجيات الدولية في العقود الاخيرة، لكونه يرتبط بالعديد من الادوات ذات التأثير الفعال في السياسة الخارجية للدول، فضلاً عن كونه يمثل القاعدة الفكرية التي تعتمد عليها استراتيجية الدولة وطريقة تنفيذها في الداخل، وطريقة تنفيذها في محيطها الخارجي ومجالها الجغرافي، فهو من المفاهيم الحديثة نسبياً[15, ص4]، والذي طرحها جوزيف ناي، في كتابه (حتمية القيادة: الطبيعية المتغيرة للقوة الأمريكية) عام 1991م، ليصف قدرة الولايات المتحدة في الحصول على ما تريده من خلال وسائل غير قسرية، بل عبر الجاذبية والاغواء، بدلاً من الاكراه والقوة وأن هذه القوة ليست بالضرورة، كأهم التأثير في السياسة الخارجية، ولكن اهمالها خطأ استراتيجي وتحليلي[3].

إذ أشار جوزيف ناي بقوله "إن الولايات المتحدة هي اقوى أمة ليس في القوة العسكرية فحسب، بل كذلك في بعد ثالث من أبعاد القوة، اسماه القوة الناعمة أو اللينة[16, ص14].

وعاد ليؤكد المفهوم في 2004م في كتابه الذي جاء يحمل صراحةً عنوان (القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة العالمية)، الذي عرفها "بأنها القدرة على جعل الآخرين يعجبون بمُثلك ويريدن ما توريد"، أي النتائج التي تريدها أنت بما لا يعتمد على قوة الجاذبية واقناع الآخرين، بدلاً من الارغام أو دفع الاموال[16, ص13-12].

أي القوة الناعمة تتمثل بقدرة الدولة على جذب الدول الاخرى، والتأشير في سلوكها، وتجعلها تعمل ما تريد بأسلوب لين وناعم، دون اللجوء إلى الاجبار والاكراه والتهديد العسكري، أو الضغوط الاقتصادي، عن طريق دفع الاموال لكسب الموالاة والتأييد أو فرض العقوبات الاقتصادية، لذا يتم خلق وضع بين الدول بالتراضي يخدم مصالحها واهدافها مجتمعة، وتكون المنفعة متبادلة بينها[17, ص34].

فقد أشار إلى ذلك بقوله "فعند الولايات المتحدة سياسات مشروعة في عيون الآخرين تتسع قوتنا الناعمة ، فعندما تتمكن من جعل الآخرين يعجبون بقيمها ويريدون ما يريده، فأنها لن تضطر إلى الانفاق على العصي والجزرات، أي على عوامل الارغام والاغراء، لتحريكهم باتجاهها، فالإغراء أكثر فاعلية من الارغام على الدوام، وكثير من القيم مثل الديمقراطية، وحقوق الانسان، واتاحة الفرصة للأفراد، لها قدرة عميقة على الاغراء"[16, ص13-12] .

ويؤكد جوزيف ناي على إن الجميع يعرفون القوة الصلبة بشكليها العسكري والاقتصادي، فأن استخدامهما غالبا ما يجعل الآخرين يغيرون مواقفهم، وإن القوة الصلبة تتركز على المغريات والتهديدات، ومن غير الممكن الحصول على النتائج التي تريدها دون أي مغريات وتهديدات ملموسة، والطريقة الافضل غير المباشرة للحصول على ما تريده تسمى الوجه الثاني للقوة، أي إن الوجه الأول للقوة يركز على جذب الآخرين للعمل، بأساليب تكون مناهضة لأفضليتهم واستراتيجياتهم الأولية[18, ص42]، فقد تتمكن دولة ما من الحصول على النتائج التي تريدها في السياسة العالمية، لأن هناك دول اخرى، معجبة بمُثله، وتحذو حذوها، وتتطلع إلى مستواها من الازدهار والانفتاح، تريد أن تتبعها، وبهذا يؤكد جوزيف ناي على إنه من المهم وفق ذلك اجتذاب الآخرين في السياسة العالمية، ليس فقط ارغامهم على التغيير بتهديدهم، بالقوة العسكرية أو العقوبات الاقتصادية وهذه هي القوة الناعمة التي تجعل الآخرين يريدون ما يريد، إذ تختار الدول بدلاً من ارغامها[16, ص25-24].

ويؤكد جوزيف ناي إن القوة الناعمة لا تقتصر على التأثير فحسب، بل إن التأثير قد يتركز على القوة الصلبة للإرغام والاغراء، بمعنى إن القوة الناعمة ليس بمجرد الاقناع أو القدرة على استمالة الدول بالحجة، وإن كان هذا جزءً منها، بل هي القدرة على الجذب، والاخير غالبا ما يؤدي إلى الاذعان، فالقوة الناعمة هي القوة الجاذبة، وموادها هي الموجودات التي تنتج مثل هذه الجاذبية، كالجاذبية الثقافية أو الايدلوجية[19, ص170]، لذا فإن القدرة على الاستقطاب والاقناع ليس عن طريق الارغام والاغراء، وإنما عن جاذبيتها الثقافية والسياسية ونحوها، لذلك فإنها مصحوبة بمواد القوة غير المادية، على العكس تماماً من القوة الصلبة التي تعتمد عادة على الوسائل المادية[16, ص32]، فالقوة الصلبة هي الزخم، في

حين القوة الناعمة هي الجذب، وبعبارة اخيرة القوة الناعمة هي القدرة على التأثير في الآخرين من خلال الوسائل الاختيارية لتأخير جدول الاعمال، والاقناع والاستنتاج والجذب الايجابي، فهدف الحصول على النتائج[18, ص41].

فقد حدد جوزيف ناي الشروط الاساسية في توليد الجاذبية، لعناصر اساسية للقوة الناعمة بالاتي:

1-أن يكون السياسات شاملة وبعيدة النظر، فالقوة الناعمة تعتمد جزئياً على كيفية القيام بوضع إطار للأهداف ذاتها، فالسياسات القائمة على تحديدات شاملة وبعيدة المدى في المصلحة الوطنية، يسهل جعلها جذابة للآخرين أكثر من السياسات ذات المنظور الضيق قصير المدى، وذلك أكد جوزيف بأن الولايات المتحدة تستفيد عندما يُنظر اليها بعدها مصدر جاذبية موثوق به، إذ لا نضطر الدول الاخرى إلى اعادة فحص خياراتها باستمرار، في مناخ من التحالفات المقلقة وغير المؤكدة الثبات[16, ص100].

2-أن يكون السياسات في سياق متعدد الاطراف، وتعبر عن قيم مشتركة، فكثيراً ما تكون الجاذبية سهل توليدها واستخدامها بنجاح في سياق متعدد الأطراف[16, ص197]، لذا فالسياسات التي تعبر عن قيمة مهمة يزيد احتمال جاذبيتها عندما تكون القيم مشتركة، وهذا يعني الدعوة إلى الاطار التعددي وليس الاطار الأحادي، الذي من الممكن أن يقضي على تلك القيم، ومن ثم يقوض جاذبيتها[16, ص103-100].

3- نوعية المتلقين والمفسرين للسياسات القوة الناعمة، إذ إن القوة تعتمد على سياق، أي من يتوصل مع من وتحت أي ظرف، فالقوة الناعمة تعتمد أكثر من القوة الصلبة على وجود مفسرين ومتلقين مستعدين، ففي حالة القوة الناعمة، فإن المسألة تكون: ما الرسائل المبعوثة، ومن هو الذين يتلقونها، وتحت أي ظرف، وكيف يؤثر ذلك على القدرة في الحصول على النتائج التي تريد، والوسائل والصور التي يتنقل جزء منها عن طريق السياسات الحكومية في الداخل والخارج، وجزء آخر عن طريق الثقافة الشعبية والثقافة العالمي، لكن الرسائل نفسها يتم تفسيرها، على ايدي متلقين مختلفين في سياق ظروف مختلفة، لذا فهي تترك أثاراً مختلفة، فالقوة الناعمة ليست عنصراً ثابتاً بقيمة ثابتة، بل هي شيء يختلف باختلاف الزمان والمكان[16, ص77-39].

وبناءً على ذلك فقد حدد جوزيف ناي ثلاث انماط أو اشكال تمارس من خلالها القوة الناعمة وهي[20, ص48-46]:

1-الاقناع: وهو ممارسة قوة من جانب البعض بحيث يفترض اتاحة للاختيار والتقدير من جانب من يمارس عليه قوة الاقناع، ويجادل البعض أن الاقناع لا يمارس الاكراه، وإنما العلاقة بين طرفية علاقة (ندية)، لا يمكن التكهن بنتيجتها مسبقاً، لذا يمكن القول بأن الاقناع لا يستخدم الاكراه، وإنه أيضاً من صور القوة، وبالتالي ينتج لنا القوة الناعمة وهي قوة بدون اكراه.

2-الجاذبية: تستطيع دولة ما أن تحصل على النتائج التي تريدها دون تهديدات أو رشى، وذلك لأن هذه الدول ترغب بمثلها وتحذو حذوها وتتطلع إلى مستواها، كحال النظر إلى اغلب دول العالم الثالث، إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

3-وضع جدول اعمال: وهي أن تضع أولويات الدول الاخرى بما يخدم أو يتفق مع أولويات الدول التي تمارس القوة، قوة التعاون الطوعي أي القدرة على تشكيل ما يريده الاخرون، يرتكز على جاذبية ثقافة المرء وقيمه أو مقدرته على التلاعب بجدول اعمال الخيارات السياسية، بطريقة تجعل الاخرين يعجزون عن التعبير عن بعض التفضيلات، لأنها تبدو بعيدة عن الواقع أكثر من اللازم، وتندرج انماط السلوك بين الأمر والتعاون الطوعي من الاغراء الاقتصادي إلى وضع جدول اعمال الجاذبية المحصنة.)

المرتكزات الاساسية للقوة الناعمة:

أكد جوزيف ناي إن القوة الناعمة الدولة ما ترتكز على ثلاث موارد هي:

1-ثقافتها: في الاماكن التي تكون فيها جذابة للآخرين.

2-قيمتها السياسي: عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج.

3-سياساتها الخارجية: عندما يراها الآخرون مشروعة، وذات سلطة معنوية واخلاقية[16, ص42].

وقد يُشير جوزيف ناي عندما تقوم الدولة بجعل القوة مشروعة في نظر الآخرين، فإنها تواجه مقاومة أقل لرغباتها، فإذا كانت ثقافة دولة ما وعقيدتها الايديولوجية جذابة، فإن الآخرين يتبعوها باستعداد أكبر، وإن استطاعت دولة ما أن تشكل قواعد دولية متماشية مع مصالحها وقيمها، فإن من الارجح أن تبدو اعمالها مشروعة في عيون الآخرين، وإذ استخدمت مؤسسات أو اتبعت قواعد من شأنها أن تشجع دول اخرى توجيه فعاليتها، أو الحد منها بطريقة يفضلها، فإن تلك الدولة لن تحتاج إلى الكثير من الاساليب الباهظة التكاليف (الجزرات والعصى)[16 , ص42]، ويؤكد جوزيف ناي إن الموارد المنتجة للقوة الناعمة تنشأ إلى حد كبير من القيم التي تعبر عنها دولة ما في ثقافتها، وفي الامثلة التي تضر بها ممارساتها الداخلية والخارجية، وفي الطرق التي تعالج علاقاتها مع الآخرين[16,

ص27].

فقد اشار جوزيف ناي إن للثقافة جزء كبير من قوة التأثير والجذب، فإنها قدرة دولة ما على الاستمالة والتأثير بنموذجها وقيمها ونمط حياتها[21, ص141]،فالثقافة هي مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع، ولها عدة مظاهر، أي مجموعة العلوم والاقطار والفنون والاخلاقيات وسائر الممارسات التي يكتسبها افراد المجتمع، والتي تمنحه معنى خاص به، وهي تتضمن الثقافة العليا للمجتمع كالتعليم والادب والفنون والاعلام، والثقافة الدنيا الممثلة بالثقافة الشعبية، ويُعد المزج بين الثقافة العليا والثقافة الدنيا مهما جداً، لإنتاج الثقافة العامة الشاملة للدولة، ولهذا فعندما تحتوي ثقافة دولة ما على قيم عالمية، وتزوج سياسات قيماً ومصالح يشاركها فيها الآخرون، فإنها تزيد من امكانية حصولها على النتائج المرغوبة، بسبب علاقاتها التي تخلقها من الجاذبية الواجبة، فالقيم الضيقة والواجبات المحدودة يقلل من احتمال إنتاجها للقوة الناعمة، ولهذا يؤكد جوزيف ناي بأن الولايات المتحدة الأمريكية تستفيد من ثقافة عالمية التوجه[16, ص32]، وإن الثقافة الأمريكية العالية تنتج قوة ناعمة ذات أهمية لتحقيق اهداف الولايات المتحدة الأمريكية، كما إن الثقافة الأمريكية الشعبية تصور القيم الأمريكية المنفتحة والمتحركة، والفردية والنوعية، والعاكسة لمؤسسات النظام القائم، والمتعدد الاطراف، والطوعية والحرة والمتصلة بالطبقات الشعبية الدنيا، ويؤكد جوزيف ناي إن هذا المحتوى هو الأهم والقوى من السياسة والاقتصاد، بل هو الذي يحرك السياسة والاقتصاد[16, ص8].

كما يؤكد ناي على إن النفور من الثقافة الشعبية الأمريكي، قد يجعل من الصعب على الولايات المتحدة أن تحصل على نتائجها السياسية المفضلة من الجماعة الحاكمة على المدى القصير، بينما تشجع جاذبية الثقافة الناعمة التغيير في صفوف الشباب على المدى الطويل، لذلك فإن خلفية الجاذبية والنفور في الثقافة الأمريكية الشعبية في مختلف المناطق وبين مختلف الجماعات قد تسهل أو تصعب على المسؤولين الأمريكيين ترويج سياساتهم، لذا يُقر جوزيف ناي بأنه لابد من الاهتمام بالثقافة الأمريكية العليا منها والدنيا، لأنها تساعد على إنتاج قوة ناعمة في عصر المعلومات[16, ص88]، كما يؤكد جوزيف ناي، بأن السياسات الحكومية لدولة ما تعزز قوتها الناعمة أو تبددها، ذلك إن السياسات الداخلية والخارجية التي تبدو متغطرسة او غير مبالية برأي الآخرين، أو قائمة على معالجة ضيقة الافق، للمصالح الوطنية، فإنها تقوض القوة الناعمة، على عكس القيم التي تدافع عنها حكومة ما فتنتصر لها سلوكها في الداخل، كالدمقراطية في المؤسسات الدولية، وبالعمل مع الآخرين، وفي السياسة الخارجية، وتشجيع السلام، وحقوق الانسان، تؤثر تأثيراً قوياً على تفصيلات الآخرين، وهذا ما تركز عليه القوة الناعمة، فالقيادة ليس مجرد قضية أوامر، بل إنها تنطوي أيضاً على الاقتداء، وانجذاب الآخرين تعمل ما تريد، كما يُشير جوزيف ناي إلى إن القوة الناعمة تأثيرات مباشرة على أهداف محددة، غير إن الاحتمال الأكبر هو أن يكون للقوة الناعمة تأثيراً على الأهداف العامة التي تسعى اليها الوحدة الدولية[16, ص-36 62].

بناءً على ذلك يوضح جوزيف ناي الاسباب التي دعت إلى التنظير والتركيز على القوة الناعمة وجعلها في هذه الأولوية والأهمية على حساب القوة الصلبة، لاسيما العسكرية منها، هو فقدان الصلة والرابطة بين القوة العسكرية والانجازات الايجابية في عالم اليوم، ويستند ذلك إلى ادلة عديدة هي:

1-إن اقوى وسائل القوة العسكرية، والتي تتمثل بالأسلحة النووية اصبحت مقيدة.

2-إن الاسلحة التقليدية اصبحت مكلفة.

3-التغيير الذي طرأ على دور القوة يرتبط بالقيود الداخلية لاسيما بالدول الديموقراطية.

4-هناك الكثير من القضايا والمجالات لا يمكن أن تحل بالقوة العسكرية.

ثانياً: مفهوم القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، لم يعد امتلاك عناصر وأشكال القوة كافياً لنجاح الدولة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية، وفي التأثير على الآخرين، إذ أصبحت هناك أهمية متزايدة لكيفية توظيف الدولة لما تمتلكه من أشكال القوة، فقد تطور مفهوم القوة من المفهوم الاحادي إلى المفهوم الثنائي، الذي يتراوح بين القوة الناعمة والقوة الصلبة لتشكيل مفهوم القوة الذكية[22, ص36]، الذي طوره جوزيف ناي في عام 2004م، وهو نهج متوازن في السياسة الخارجية الأمريكية، يجمع بين القوة الصلبة العسكرية والاقتصادية الصادمة، وجاذبية التأثير الناعم، إذ عرف جوزيف ناي القوة الذكية بأنها: "القدرة على التألف بين مصادر القوة الموجعة والقوة الناعمة في ظل استراتيجيات مؤثرة"[3].

ويعني تطور استراتيجية متكاملة تستند إلى قاعدة من الموارد وإلى مجموعة من الأدوات للوصول إلى الاهداف، من خلال القوتين

الصلبة والناعمة في آن واحد، وترجع بداية ظهور القوة الذكية إلى الحرب الأمريكية على أفغانستان 2001م وعلى العراق 2003م[22, ص36]، فالقوة الذكية تتوافر لدى جميع الدول، ولدى الفاعلين من غير الدول، وليس الأمر قاصراً على الولايات المتحدة فحسب، بل تستطيع أي دولة ما أن تستثمر في مواردها من القوة الناعمة لكي تجعل قوتها الموجهة تبدو أقل تهديداً لجيرانها، وهكذا فهي تطور استراتيجياتها الذكية، الأمر الذي يعزز القوة الموجعة والناعمة بعضها بعضاً[18, ص45-44].

فالقوة الذكية هي مزيج من حيث التركيبة، بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، وأشد فاعلية من القوانين منفردتين، والقوة الذكية جاءت ردة فعل داخلية من المؤسسات الفكرية الأمريكية لتصحيح المسار في الاستراتيجيات للحفاظ على التحكم الأمريكي في السياسات الدولية وسيطرته عليها، مما يعني إن جوزيف ناي طرح القوة الناعمة والقوة الذكية التان تعد الجاذبية والاقناع والاستقطاب أهم مصادرهما[23, ص127-126]، وهذا يعني إن جوزيف ناي لا يقلل من أهمية القوة الصلبة، فهو يعدها ضرورية وحتمية، وخاصة للدول التي تسعى للحفاظ على استقلاليتها، فضلاً عن مواجهة المنظمات والجماعات الإرهابية التي تبنى سياسات استخدام العنف، بمعنى آخر إن جوزيف ناي لا يقلل من أهمية القوة الصلبة لكنه لا يستحبها في المطلق، بل لا يفضل اللجوء أليها الا في حالات معينة في نهاية المطاف، أي عندما لا تستطيع ادوات وشعارات القوة الناعمة اتيان مبتغاها في الزمان والمكان المحددين[24, ص34].

فقد أكد جوزيف ناي إن سمعة الولايات المتحدة الدولية، وسلطتها المعنوية، وثقلها الدبلوماسي، والقدرة على الاقناع، والقدرة الثقافية على الاجتذاب، والمصداقية الاستراتيجي، هي قوتها الناعمة، التي يمكن اعتبارها ليست الا مجرد أمر مساعد اختياري للقوة الصلبة العسكرية والاقتصادية[18, ص67-66].

فالقوة الذكية بعبارة اخرى، تعني الدمج بين السعي لامتلاك قوة عسكرية، وضرورة العمل مع الحلفاء والمنظمات الدولية، وصيغ التحرك الخارجي للدولة بالشرعية والمشروعية الدولية، فهو ليس مفهوماً ثالثاً للقوة يضاف إلى مفهومي القوة الصلبة والناعمة، بل هو احدى ادوات السياسة الخارجية للدول لتحقيق مصالحها واهدافها الوطنية، ونهج متوازي لممارسة القوى الدولية قوتها على المسرح الدولي، فالقوة الذكية تفسح المجال لصناع القرار الاختيار افضل الوسائل للتعامل مع أزمة محددة، وإن فاعلية استراتيجية القوة الذكية في تحقيق مبتغاها يرتبط بالاطار المؤسسي الذي تعمل فيه، ويتطلب نجاحها دخول الدولة في تحالفات وشركات مع غيرها من الدول، فهي تقوم على التحرك الدولي متعدد الاطراف[12, ص162]، ويقسم جوزيف ناي القوة الذكية إلى ثلاث مستويات هي[9, ص80]:

1- سياسة الترهيب :أن تحصل على ما تريده بالقوة والتهديد، أي سياسة الترهيب.
2- سياسة الأغراء: أن تحصل على ما تريده بالإغراءات المالية، إي سياسة الاغراء.
3- سياسة الترغيب:أن تحصل على ما تريده، بجذب الاخرين وجعلهم يحبون ما ترغبه، أي سياسة الترغيب.)

بناءً على ذلك حدد جوزيف ناي المقومات الأساسية للقوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية هي:

1-المقومات العسكرية (القوة العسكرية): تعني بها الاستراتيجيات والوسائل العسكرية، التي تستخدم الدولة لتحقيق اهدافها الجيوبوليتكية والجيوستراتيجية، وهذا يعتمد على قدرات الدولة المادية والقابلية على توظيف قدراتها في اجبار خصومها على اتباع ما ترغب به، والمقومات العسكرية هي المقياس الحقيقي لقدرة الدولة، وهي المؤشر المعتمد لدى العديد من المحللين في معرفة قدرة الدولة، إذ يمكن التعريف على القوة الشاملة والتوازنات الاستراتيجية من خلال التوازن العسكري منفرداً، وتشمل المقومات العسكرية: حجم القدرات العسكرية، كحجم القوة البشرية العسكرية في القوات المسلحة سواء كانت العاملة أو تعبئة الاحتياط، وعدد الاسلحة والمعدات العسكرية القتالية الرئيسة المختلفة، فضلاً عن حجم الانفاق العسكري للدولة، وحجم المعونات الخارجية التي تؤثر بصورة مباشرة في حجم الانفاق العسكري، فالمقومات العسكرية لم تعد مقومات تقليدية، بل يمكن من خلالها اظهار مفاتن القوة العسكرية للدولة، من خلال استعراض القوة العسكرية عن طريق المناورات أو الاستعراضات العسكرية، كأداة تشكل حالات الردع للدول الاخرى، فالمقومات العسكرية غالبا ما ترتبط بإظهار القوة والهيبة للدولة، وصولاً إلى القوة والنفوذ السياسي والسعي لحماية سيادتها، فهي وسيلة للحسم الاستراتيجي[25, ص221-220].

فالمقومات العسكرية تتضمن السياسات العسكرية، التي تتحدد بجملة من العوامل هي[25, ص224]:

1-هيكل القوات المسلحة وحجمها، والعلاقة بين الكم والنوع في بناء القوات المسلحة.

2-نوايا الأطراف (الخصوم).

3-الموقع الجيوبوليتكي، وهو الذي يحدد السلوك العسكري للدولة.

4-العوامل الديموغرافية.

5-القدرة الاقتصادية والتكنولوجية.

6-تماسك الجبهة الداخلية.)

يؤكد جوزيف ناي إن المقومات العسكرية هي تعبيراً واضحاً للجانب الخشن للدولة في ممارساتها العسكرية، التي تتعدد صورها واشكال استخدامها، على نحو يمكن معه التمييز بين خمسة اصناف وهي كالاتي:

الصنف الاول: دبلوماسية الاكراه: التي تقوم على صيغ الاكراه والتهديد والقسر، وتعرف على إنها: تهديد الدولة العدو، باستخدام القوة العسكرية، مع استخدام وسائل فعالة لإقناعه بالامتثال لقراراتها، وذلك بسحب السفراء، أو فرض العقوبات وغيرها، وهناك ثلاثة أهداف لممارسة دبلوماسية الاكراه، هي: الهدف الأول: يتمثل في إقناع العدو بالعدول عن موقفه.

والهدف الثاني: يتمثل في إقناعه بالتراجع عن اجراء قام به فعلاً.

الهدف الثالث: اثارة المعارضة ضده عن طريق دعم مطالبهم بالتغيير، أو تحريكهم لتغيير نظام الحكم.

الصنف الثاني (التخريب): وذلك من خلال قيام الدولة بأفعال هدفها هدم مؤسسات دولة اخرى ومبانيها الوطنية، وهذا النمط يعبر عن شكل من اشكال العنف، وقد تحقيق اهداف الدولة القائمة بذلك على المدى القصير، ولكن تكلفته تكون مرتفعة في المدى الطويل[26, ص126-127].

الصنف الثالث (الردع): وهو احد مظاهر القوة السياسة الدولية، كما إنه مفهوم وبسيط يستخدم لمواجهة العدو بردعه دون أن يفكر في استخدام القوة، وهو توجيه رسالة لعدو باستخدام التهديد بالعقاب، بمعنى آخر هو إقناع العدو بأن التصرف الذي ينوي القيام به غير مرغوب، وسوف يكبده خسائر أكبر بكثير من ما يكسبه، لذا يجب أن يكون مصمما على الحاق الاذى بالطرف المرتدع في حال قيامه بالأمر الذي لا يرتضيه الطرف الرادع[25, ص225]. إذ يمكن تحقيق هدف الردع، أما عن طريق تهديد الخصم بالانتقام في حالة إقدامه على الفعل، ويسمى (الردع العقابي)، أو من خلال إنكار قدرة العدو على تحقيق أهدافه عن طريق الحرب ويعرف بـ (الردع بالإنكار)[27 , ص47].

الصنف الرابع (الدفاع): ويضم سلسلة من الاجراءات الفعالة التي تتخذها الدولة للدفاع عن نفسها في مواجهه هجوم عسكري نفذه العدو.

الصنف الخامس (التدخل العسكري المباشر): ويتم اللجوء اليه عادةً في حالة تلكؤ دبلوماسية الاكراه والضغط، ولهذا تعد الآلية العسكرية هي أولى أليات التغيير المعول عليها كثيراً عبر التدخل العسكري المباشر[26, ص128-129].

فقد أشار جوزيف ناي إن استخدام الموارد العسكرية لتحقيق اربعة اهداف هي[18, ص64]:

1-القتال مادياً والتدمير.

2-مؤازرة التهديدات عن طريق الدبلوماسية القهرية.

3-الوعد بالحماية، بما فيها الحفاظ على السلام.

4-تقديم اشكال المساعدات.

ويؤكد جوزيف ناي إنه لا يمكن تطبيق مفهوم واحد للقدرة العسكرية على كل النزاعات وفي كل الاماكن والازمنة، وإن تشغيل القوة أمر حاسم، كما إن الاستراتيجية العسكرية وهي المهارة في تأليف الموارد معاً لإنجاز الاهداف المنشودة، وهي الاساس للقوة العسكرية الذكية[18, ص62].

2-المقومات الاقتصادية (القوة الاقتصادية):

وتمثل المكون الثاني للقوة الصلبة، واحد مقومات القوة الذكية، وتعني استخدام الدولة للأدوات والسياسات الاقتصادية، يجعل الدولة الاحرى تقوم بأشياء لصالحها لا ترغب فيها، ويشير جوزيف ناي إن القوة الصلبة لا تقتصر على القوة العسكرية فحسب، بل إنها تضم أيضاً "القدرة على استخدام الجزرة عن طريق الأدوات الاقتصادية، بهدف التأثير في سلوك الآخرين"، أي إنها تعتبر واضح عن الجانب الخشن للدولة في ممارساتها الاقتصادية[18, ص-108 110]، وترتكز المقومات الاقتصادية للدولة على الناتج المحلي، ونصيب الفرد من الدخل، ومستوى التقدم التكنولوجي، والموارد الطبيعة والبشرية، ومؤسسات السوق، والحكم الرشيد، وتحقيق التنمية المستدامة[28, ص8]، ويؤكد جوزيف ناي إن المقومات الاقتصادية للدولة هي بمثابة العامل الضروري لتوليد القوة العسكرية الشكل النهائي للقوة في السياسة العالمية، فالمقومات الاقتصادية هي التي تولد سلوك القوة الناعمة وكذلك سلوك القوة الموجعة (الصلبة)[18, ص76]، ويؤكد جوزيف ناي هناك اشكال لاستخدام القوة الاقتصادية هي[26, ص130-131]:

-الشكل الأول: العقوبات التي تأخذ صورة مقاطعة الواردات، والحضر على الصادرات، وفرض القيود على الاستثمار، ومنع السفر.

-الشكل الثاني: المنح والمساعدات الاقتصادية، أي مكافأة الدولة نتيجة لتغيير سلوكها لصالح الطرف الآخر، أو في محاولة تغيير.

-الشكل الثالث: أشكالاً غير مقصودة ناتجة عن العولمة، وما أرتبط بها من زيادة تدخل الاقتصاديات وارتباطها باقتصاد السوق، التي تعبر عنها الحساسية والتأثير، إذ تُشير الحساسية إلى إن التغيير في جزء من النظام الدولي يؤدي إلى التغيير في باقي النظام.

اما التأثير فيشير إلى أن التغيير في جزء من النظام يؤدي إلى التغيير في قواعد النظام.

ويؤكد جوزيف ناي إن القوة الصلبة هي القوة المشتركة بين الامكانيات العسكرية والاقتصادية، التي يتم تسويقها لفرض الارادة، والتي يوظف للعمل ضمن الاداء الاستراتيجي الأمريكي، لتحقيق اهداف السياسة الخارجية عبر القوة، طالما كان الهدف النهائي للسياسة الخارجية الأمريكية، هو استخدام القوة المتوفرة، بشكل فردي إذ لزم الأمر، لنشر الاسواق الحرة، والديمقراطية، عبر سياساتها الدولية وعلى امتداد العالم[29, ص189]، ويؤكد جوزيف ناي "إن البعد الاساس المهم لسلوك القوى الاقتصادية، هو أن تجعل الآخرين يعتمدون عليك، أكثر مما تعتمد أنت عليهم"، وإن الجهود لتطبيق العقوبات الاقتصادية تعتمد على السياق، والاغراض، والمهارات، في تحويل الموارد إلى السلوك المرغوب، وتشمل الاهداف الاساسية للعقوبات التغيير السلوكي، والاحتواء، وتغيير نظام الحكم في الدولة اخرى، وتوصف الاهداف بالقسرية المفيدة، وهي مجهود لجعل الهدف المقصود يفعل شيئاً لصالح الدولة الفارضة للعقوبات[18, ص78].

3-المقومات التكنولوجية (القوة الالكترونية): تعد من أهم معايير القوة الذكية، وهي القدرة على صناعة المادة الرمادية (المايكرو الكترونيك، و البيوتكنولوجيا)، وبرامج الكمبيوتر، الرقائق المعلوماتية والروبوتات والاتصالات[30, ص128]، وقد اطلق عليها جوزيف ناي (الثورة الصناعية الرابعة)[18, ص142]، وهي شكل جديد من اشكال القوة، التي لها تأثير كبير على المستوى المحلي والدولي، فقد أدت إلى توزيع وانتشار القوة بين عدد أكبر من الفاعلين، ومنحت القدرة على ممارسة القوة الصلبة والقوة الناعمة عبر الفضاء الالكتروني، وهذا يعني تغيير في علاقات القوى في السياسة الدولية[31, ص1018].

وعرف جوزيف ناي القوة الالكترونية أيضاً بأنها "القدرة على الحصول على النتائج المرجوة، من خلال استخدام مصادر المعلومات المرتبطة بالفضاء الالكتروني لإيجاد مزايا للدولة، والتأثير على الاحداث المتعلقة بالبيئات التشغيلية الاخرى، وذلك عبر ادوات الكترونية، كما يوضح جوزيف ناي إن مصادر المقومات الالكترونية يشير إلى " مجموعة المواد المتعلقة بالتحكم والسيطرة على أجهزة الحاسبات والشبكات الالكترونية، والبنية التحتية المعلوماتية، والمهارات البشرية المدربة للتعامل مع هذه الوسائل"[18, ص-151 153]، ويؤكد إن مفهوم القوة الالكترونية يتناول مجال القضايا التي تتعلق بالتفاعلات الدولية، الاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، والثقافية، والاعلامية وغيرها، وتركز مقومات تلك القوة على وجود نظام متماسك يعظم القوة الناتجة من التناغم بين القدرات التكنولوجية، والسكانية، والاقتصادية، والصناعية، والقوة العسكرية وإدارة الدولة وغيرها، الأمر الذي اسهم في دعم امكانات الدول في ممارسة الاكراه أو الاقناع، وأيضاً ممارسة التأثير السياسي في اعمال الدول الاخرى، بغرض الوصول لتحقيق الاهداف الوطنية، من خلال التحكم والسيطرة على الفضاء الالكتروني[32, ص430-429]، إذ أكد جوزيف ناي إن القوة الالكترونية اعطت دفعاً رئيساً في اتجاهين هما[32, ص430]:

الاول: تدعيم القوة الناعمة للدول، إذ أصبح الفضاء الالكتروني مسرحاً لشن هجمات تخريبية، ترتبط بنشر المعلومات المضللة، والحرب النفسية، والتأثير في توجهات الرأي العام، والنشاط الاستخباري.

الثاني: يتعلق بتبني الدول الزيادة الأنفاق في سياسات الدفاع الالكتروني، وحماية شبكاتها الوطنية من خطر التهديدات، وبناء مؤسسات وطنية للحماية الالكترونية.

كما حدد جوزيف ناي ثلاثة انواع من الفاعلين الذين يمتلكون القوة الالكترونية هم[33, ص25]:

1-الدول: والتي تمتلك قدرة كبيرة على تنفيذ هجمات الكترونية، وتطوير البنية التحتية وممارسة السلطات داخل حدودها.

2-الفاعلون من غير الدول: ويستخدمون القوة الالكترونية لأغراض هجومية بالأساس، الا إن قدرتهم على تنفيذ أي هجوم الكتروني مؤثر، يتطلب مشاركة ومساعدة أجهزة استخبارية متطورة، لكنهم يمكنهم اختراق المواقع الالكترونية واستهداف الانظمة الدفاعية.

3-الافراد: الذين يمتلكون معرفة تكنولوجية عالية والقدرة على

توظيفها، وعادة ما تكون هناك صعوبة في الكشف عن هوياتهم، ومن الصعب ملاحقتهم.

وبناء على ذلك أشار جوزيف ناي، بقوله "إن ثورة المعلومات تقوم بتغيير طبيعة القوة وتزيد من انتشارها، وسوف تظل الدول على الفاعل المهيمن على المسرح الدولي، لكنها ستجد إن المسرح اصبح أكثر ازدحاماً، ومن الصعب التحكم فيه، وإن قطاعاً من السكان دخل الدول يمكنه الولوج إلى القوة التي تنبثق من المعلومات، وهذا يؤدي إلى انزعاج الحكومات من تدفق المعلومات وتحكمها"[18, ص142].

وبناءً على ما تقدم ترى لأفكار جوزيف ناي التأثير الكبير في أوساط النخب السياسية والاكاديمية الأمريكية، ولمتابعة تلك الافكار وتأثيرها على مراكز صنع القرار الأمريكية عملياً، لابد من تتبع السلوك السياسي الأمريكي تجاه القضاياً الدولية المختلفة، عندها يمكن ايجاد نوع من التطابق بين ما تطرحه الأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي وبين ما تنفذه السياسة الخارجية الأمريكية على أرض الواقع، لذلك سنحاول دراسة القضايا الدولية التي كان للولايات المتحدة فيها دوراً فاعلاً سواء بشكل رئيسي أو ثانوي في المطلب القادم من البحث.

المطلب الثالث: التطبيقات الجيوستراتيجية لأفكار جوزيف ناي في السياسة الخارجية الأمريكية:

يُعد مفهوم القوة الناعمة-الذكية أهم الانجازات النظرية التي توصل اليها جوزيف ناي خلال مسيرته الفكرية والمهنية، والذي سعى من خلاله إلى قيام نظام عالمي احادي القطب بقيادة الولايات المتحدة وتحقيق الهيمنة العالمية الأمريكية، إذ يعبر ذلك عن التغيير والتحديث في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، إذ أحدثهم جوزيف ناي في أفكار الجيوستراتيجية، التي نقلت السياسة الخارجية الأمريكية من كونها سياسة تعتمد على القوة الصلبة كنهج رئيس، إلى سياسة كونية تعتمد القوة الناعمة الذكية كنهج متوازن في تحقيق اهدافها الجيوستراتيجية، وكسياسة تسعى إلى سيطرة الولايات المتحدة على الوضع العالمي بكافة النواحي (السياسة، والاقتصادية، والثقافية)، حتى أصبحت الأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي أكثر تطبيقاً من قبل صناع القرار السياسي الأمريكي، الذين آمنوا بالمكانة الفريدة للولايات المتحدة في الهرمية العالمية، ومن خلال ذلك سنتناول في هذا المطلب تأثير أفكار جوزيف ناي في السياسة الخارجية الأمريكية، وأبرز تطبيقاتها من خلال دور الولايات المتحدة في تحقيقها من خلال التطبيقات التالية:

أولاً: التطبيقات الجيو ثقافية:

إن الهدف الاساسي للاستراتيجية الأمريكية هو تحقيق المصالح وتعزيز المكانة العالمية بما يحقق لها الريادة في قيادة العالم، الأمر الذي يحقق لها تزعم هرم النسق الدولي، والتفوق على باقي الدول المنافسة لها، وبناءً على أفكار جوزيف ناي إن الفكر الاستراتيجي الأمريكي يرى إن العالم يبحث عن قائد سياسي، وإن الولايات المتحدة هي القائد، وسيطرتها تعني الاستقرار الدولي نظراً لامتلاكها مقومات القوة الذكية وتطبيقها في سياساتها الخارجية كنهج جديد وحديث في رسم توجهاتها، باعتبارها على ممارسة التأثير والنفوذ بمختلف اشكاله على الدول والشعوب، عن طريق القيام بالعديد من الاستراتيجيات والاجراءات والتدابير المختلفة[34, ص96].

كالإعلام والدبلوماسية والتعلم والثقافة والرياضة والسياحة والمساعدات الإنسانية، واستراتيجية التحالفات مع القوى الكبرى الاخرى، استراتيجية بناء الصورة الذهنية، وتوطيد السلم واستقرار الأمن الدولي، وتشجيع فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية، ودعم حق الشعوب وتقرير مصيرها، منها توظيف الثقافة الأمريكية العليا والشعبية لإنتاج قوة ناعمة ذات تأثير واضح، اعتماداً على شيوع اللغة الإنكليزية لغة التخاطب اليومي، ولغة التجارة والأعمال، إذ هناك ملايين يحاكون الأنموذج الأمريكي في ثقافتهم اليومية ويقلدون المنتج الأمريكي، فالثقافة بالصناعة الأمريكية جعلتهم يقتنوها بالجودة والتقنية العالمية، كما يحتل الاعلام المرئي والمسموع والافلام الأمريكية المرتبة الأولى في العالم بالإنتاج، كما إن الولايات المتحدة تستحوذ على (62%) من أهم العلامات التجارية العالمية، وهذا يوضح القوة الثقافية للتسويق الاقتصادي الأمريكي في العالم[30, ص5]، إذ تُعد الولايات المتحدة الأمريكية أول وأكثر منتج ومصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم، والتي لها تأثيراً كبيراً، فالصور غالباً ما تنقل القيم بصورة اقوى مما تفعل الكلمات، فاهوليد هي أكبر مروج ومصدر للرموز البصرية[16, ص63].

كما قامت الولايات المتحدة بإطلاق العديد من القنوات الاعلامية لخلق الجاذبية لها، إذ قامت بإطلاق إذاعة سوا عام 2002م، التي تقدم موجز الانباء عن آخر السياسات الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط وباقي دول العالم، ويشرف على هذه الاذاعة ويمولها مجلس امناء الإذاعات الدولية الأمريكية، إذ تعمل هذه الإذاعة على كسب الشباب العربي الذين تقل أعمارهم عن ثلاثين عام، كذلك اطلقت الولايات المتحدة قناة الحرة الاخبارية في

عام2000م، بعد وجود قناعة أمريكية بهيمنة الاعلام المدني على الجمهور العربي[34, ص96]، فضلاً عن ذلك، قيامها بإنشاء العديد من المنظمات غير الحكومية ذات الرؤية المشتركة والمصالح المشتركة، كالمنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني، التي تعمل على مواجهة الضغوطات السياسية الأمريكية وتحديث المجمع الأمريكي وزيادة فعاليته وقيمه في باقي دول العالم[35, ص8]، كما سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى استخدام الدبلوماسية العامة والمفاوضات كأداة وظيفية حديثة وأساسية من أدوات الكفاءة السياسية[36, ص2]، وكإدارة المدركات في تعاملاتها مع محيطها الخارجي، من أجل الحصول على تأييد دولي لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، ذلك عن طريق مجموعة متنوعة من البرامج، التي تضم أبعاداً مختلفة، ذلك على حسب جوزيف ناي:

فالبعد الاول: هو ذلك المتعلق بالاتصال اليومي بالجماهير، ويعني الاستعداد الدائم لتقديم المعلومات سريعة للمواطنين والصحفيين والاعلاميين بصفة عامة، وإن أهم الوسائل التي تُعنى بهذا البُعد للدبلوماسية الأمريكية هي السفارات، والتي تقوم بدور مهم في هذا الخصوص، إذ تقوم بدورها بإقامة الندوات والمقابلات والزيارات والتصريحات، بهدف الاتصال المباشر بالجماهير في المناطق والدول التي تتواجد فيها بعثاتهم الدبلوماسية.

أما البُعد الثاني: فهو الاتصال الاستراتيجي وهو محاولة تحقيق نوع من التناسق بين الرسائل المختلفة التي تثبتها جهات مختلفة، وهي أشبه بالحملات الدعائية الاعلامية أو السياسة المتكررة ذات الشعار الواحد[34, ص67]، إذ عمدت الولايات المتحدة لتحقيق ذلك، العديد من وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، إذ تحتل الولايات المتحدة المرتبة الثانية عالمياً بعد الصين، من حيث عدد البعثات الدبلوماسية النشطة، إذ بلغت حوالي (272) بعثة ثنائية (سفارات وقنصليات)، في (174) دولة، في حين (11) بعثة دائمة لدى منظمات دولية[7]، كما توجد (75) مكتباً دبلوماسياً تابعاً لوزارة الخارجية الأمريكية، يشرف على (180) دولة، نظراً لتواجدها العالمي، فقد خصصت الولايات المتحدة حوالي (9,35) مليار دولار أمريكي لدعم البعثات الدبلوماسية الأمريكية في عام 2022م، في حين بلغت في عام 2023م حوالي (185) مليار دولار أمريكي، التي ساعدت في تمويل الأنشطة الدبلوماسية المهمة، بما فيها تعزيز الرياضة والثقافة والأنشطة العلمية وغيرها[37].

وبناءً على ذلك حدد جوزيف ناي الدبلوماسية العامة التي تقوم بها الولايات المتحدة بالآتي[38]:

1-تقديم تصور إيجابي للفرص المتاحة والأمل إلى شعوب العالم.

2-تشجيع نمو الاحساس بالمصالح المشتركة بين الشعب الأمريكي وشعوب الدول والثقافات والديانات الاخرى.

3-عزل وتهميش من يبررون القتل باسم العقيدة.

كما عمدت وزارة الخارجية الأمريكية تشجيع الطلاب من جميع دول العالم بالمجيئ إلى الولايات المتحدة عبر برنامج متعددة، أهمها برنامج فولبرايت للمنح الدراسية، خصوصاً في مجال الطب والتكنولوجيا، وفي تخصيصات دقيقة جداً قليل تتواجد في دول اخرى[30, ص5].

إذ بلغ عدد الطلاب الدارسين في الولايات المتحدة حوالي (11,621,427) طالب في المدة (1990-2009)م[39, ص34]، في حين بلغ الطلاب الدوليين الذين يدرسون في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي (1,1) مليون طالب في عام 2024م، وهو أعلى رقم على الاطلاق مقارنة بالدول الاخرى، نظراً لدعم المؤسسي القومي في الكليات والجامعات الأمريكية[40]، الأمر الذي يجعل مفهوم جيوش يحملون معهم النوايا طيبة والودائع الحسنة عندما يعودون إلى أوطانهم، ويتقلدون المراكز والمواقع العليا ويصبحون سفراء غير رسميين لخدمة الولايات المتحدة الأمريكية[39, ص80]، كما منحت الولايات المتحدة (36) دولة حق السفر اليها دون سياسة التأشيرة، ضمن برنامج الاعفاء من التأشيرة (Visa Wairer Program (VWP))، أي يعني السماح لهم بالإقامة لمدة 90 يوماً أو أقل دون الحصول على تأشيرة دخول، إذ انشئت هذا البرنامج لإزالة الحواجز غير الضرورية بين بعض الدول وتحفيز قطاع السياحة، ومن الدول التي شملت بالتأشيرة هي: اليابان وايطاليا وكندا وسنغافورة والنمسا واستراليا وغيرها، فضلاً عن عدد المشاركين في البرامج الثقافية الأمريكية بلغ حوالي (34,070) مشارك في الفترة (1990-2009)م[39, ص45-33].

وبناءً على ذلك لحض جوزيف ناي، إن الولايات المتحدة تسعى إلى تكوين سمات وطنية جذابة بفعل عوامل وظروف أبرزها[9, ص19-18]:

1-انتشار الديمقراطية وتعميق معرفة ووعي الافراد بشروط الحكم الديمقراطي، وازدياد الحاجة للاتجاه نحو الشفافية، وزيادة معرفتهم وإدراكهم بالشؤون والقضايا الدولية.

2-تزايد نفوذ وتأثير الاعلام الأمريكي العالمي.

3-زيادة المنتجات الأمريكية والخدمات المصدرة إلى عدد كبير من دول العالم.

4-انخفاض تكاليف السفر وتنقل الافراد إلى الولايات المتحدة، وزيادة قدرتهم على البحث من وجهات سياحية واستثمارية جذابة.

5-زيادة تنافس الولايات المتحدة على استقطاب الكفاءات والعقول البشرية المهاجرة.

6-تقديم العديد من المساعدات المالية أو التقنية، للدول النامية، فضلاً عن تبادل المهارات والخبرات وجذب الاستثمارات وفتح اسواق جديدة للتصدير.

بناءً على أفكار جوزيف ناي، لجئت الولايات المتحدة الأمريكية، إلى تحقيق مصالحها القومية، من خلال ارتكازها على تقديم القيم الأمريكية الجاذبة لسائر شعوب العالم، كالحرية والمساواة والعدل، الأمر الذي جعلها تنجح في جذب دول العالم اليها، وتحقيق مصالحها الجيوسياسية.

ثانياً: التطبيقات الجيومعلوماتية:

تركز هذه التطبيقات على القوة السيبرانية (القوة الالكترونية) للولايات المتحدة الأمريكية، وهي التحكم الأوتوماتيكي والقيادة والتوجيه عن بُعد[41, ص199]، وما تتضمنها من استخدام قدراتها السيبرانية في تحقيق اهدافها وحماية مصالحها في الفضاء السيبراني، والتي تستند على الاستخدام الفعال للعناصر السيبرانية المتاحة، كالتكنولوجيا والمعرفة والمهارات والبرمجيات والقدرات البشرية، فضلاً عن القدرة على الدفاع عن الاصول الرقمية والبيانات الحساسة، والقدرة على تنفيذ هجمات سيبرانية عند الضرورة، من أجل التأثير والتحكم بالفضاء السيبراني، وتحسين أمنها السيبراني، وتعزيز تأثيرها في العالم الرقمي[42]، إذ عمدت الولايات المتحدة على طرح استراتيجية سميت بالاستراتيجية القومية السيبرانية الأمريكية، في عام 2018م، التي عُدت الفضاء السيبراني أمراً اساسياً، وإنه جزء لا يتجزء من جوانب الحياة الأمريكي، وبناء على أفكار جوزيف ناي التي ترى إن أهمية الولايات المتحدة العالمية، تتضمن استخدام الاستراتيجية المعلوماتية التي تتركز على ما يلي[41, ص206]:

1-الدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الشبكات والانظمة والبيانات.

2-تعزيز الدفاع الأمريكي من خلال رعاية وتعزيز اقتصاد رقمي آمن ومزدهر مع ابتكار محلي قوي.

3-الحفاظ على السلام والأمن من خلال تعزيز قدرة الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع الحلفاء والشركاء، لردع ومعاقبة الذين يستخدمون الادوات السيبرانية من اجل الاضرار بالأمن القومي الأمريكي.

4-توسيع النفوذ الأمريكي لتوسيع المبادئ الأساسية لوجود انترنيت آمن وموثوق وقابل للتشغيل المتبادل.

5-العمل على تعزيز قدرات الشركاء في مجال الأمن السيبراني، للحفاظ على النفوذ الأمريكي، ضد المنافسين الإقليميين والعالميين.

إذ قامت الولايات المتحدة بتأسيس القيادة السيبرانية الأمريكية (USCYBERCOM) كقيادة فرعية موحدة، تابعة للقيادة الاستراتيجية الأمريكية في عام 2002م، التي يقوم بأدوار دفاعية وهجومية سيبرانية، وفي عام 2015م اضافت القيادة السيبرانية الأمريكية (133) فريقاً سيبرانياً للقيام بمهام الدفاع ضد الهجمات السيبرانية، منها (68) فريقاً للحماية السيبرانية والدفاع عن الشبكات وانظمة وزارة الدفاع الأمريكية، و(27) فريقاً للهجمات السيبرانية متكاملة، ودعم الخطط التشغيلية وعمليات الطوارئ السيبرانية، و(25) فريقاً لتقديم الدعم التحليلي والتخصيص للمهام السيبرانية[43].

كما عمدت الولايات المتحدة إلى الدبلوماسية السيبرانية، التي اصبحت جزء لا يتجزء من سياساتها الخارجية، التي تسعى من خلالها للتفاوض حول سياسات وقواعد السلوك في الفضاء السيبراني، مثل معاهدات عدم الاعتداء السيبراني، فضلاً عن قيامها بإجراءات تحقيق الأمن السيبراني في عام 2011م، كمراقبة لإجراءات الاطلاقات الالكترونية للصواريخ البالستية، ومعايير التشفير الرقمي، وتبادل المعلومات الفنية مع الدول اخرى كروسيا والصين، حول التهديدات السيبرانية، وتحقيق تفاهم مشترك حول العمليات العسكرية في الفضاء السيبراني، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بـ(12) هجوماً الكترونياً عالمياً في عام 2019م ضد كوبا الشمالية والصين وروسيا، وبالتالي الأمر الذي يكشف تمسك الولايات المتحدة بهيمنتها السيبرانية وخاصة بعد قيام الولايات المتحدة في عام 2018م بتأسيس قيادة عسكرية للفضاء الخارجي لتصبح الفرع السادس للجيش، وهذا يعني انتقال الصراع حول عسكرة المجالات الدولية إلى الفضاء الخارجي، بهدف السيطرة والهيمنة ومنع خصومها من الاستفادة من المزايا الاستراتيجية، ومواجهة تطوير روسيا والصين لأسلحة فضائية قادرة على استهداف الاقمار الصناعية الأمريكية[44].

كما احتلت الولايات المتحدة موقع الصدارة العالمية في امتلاك القدرات التقنية، إذ شغلت المرتبة الأولى في التقدم التقني، فهي الاسرع في مجال الابتكار، واستغلال التقنيات الحديثة، إذ يصل ما

تخصص سنوياً للبحوث العلمية والتطور التقني بمجموع ما تنفقه الدلو الصناعية السبع، ولها (50%) من براءات الاختراع المودعة في العالم، و(30%) من المنشورات العلمية العالمية، وأكثر من نصف الاقمار الصناعية، في حين تحتل الولايات المتحدة المركز الأول في انتاج الالكترونيات أي بنسبة (40%) مقابل (27%) في اليابان[30, ص5].

وهكذا سعت الولايات المتحدة إلى ضمان استمرارية دور الجيو معلوماتية في تعزيز قوتها ونفوذها وأمنها الالكتروني، الذي بدوره يعزز التفوق العسكري وممارسة الانشطة الاستخباري، لحماية أمنها القومي، والعمل على ردع القوى الدولية المنافسة، ومواجهة التهديدات المعلوماتية، وشن هجمات سيبرانية استباقية، والتعاون مع الحلفاء لتحقيق اهدافها ومصالحها، إذ إن الولايات المتحدة يتمتع بقدرات سيبرانية عملت على التوسع الأمريكي نحو تحقيق سيادة الفضاء السيبراني من خلال مجموعة سياسات واستراتيجيات، أهمها ممارسة السيطرة على منطقة أيكان (ICANN)، وهي المنطقة المسؤولة عن إدارة اسماء النطاقات على الانترنيت، الأمر الذي أدى إلى تعزيز تأثير الولايات المتحدة في الهياكل العالمية للإنترنيت وضمان استدامتها[42]، كما عمدت الولايات المتحدة في نطاق الحرب الجيو معلوماتية على تزويد الاتحاد السوفيتي سابقاً في ظل الحرب الباردة، معلومات مغلوطة، إذ حصل الجواسيس السوفيت على وثائق تتضمن مخططات تتضمن خطأً بسيطاً في الشفرة، التي أدت إلى حدوث انفجار لخط أنابيب الغاز الطبيعي في سيبيريا، وكان هذا الانفجار يعادل ثلث حجم انفجار القنبلة النووية في هيروشيما[41, ص199]، كما اطلقت الولايات المتحدة الفايروسات الالكترونية المدمرة للدول المعادية، مثل فايروسات (ستاكس نت)، وهي أخطر أنواع الاسلحة السيبرانية، التي تهمل على تدمير البيانات وسرقتها وتدمير المكونات المادية نفسها، وتظم التشغيل، وأيضاً فايروسات (دوكو)، وهو فايروس اكتشفته الولايات المتحدة عام 2011م، الذي يعمل على فك معامل التشفير وتدمير الأمن الالكتروني[41, ص205]، فقد استخدمت الولايات المتحدة هذه الفايروسات بشن هجوم سيبراني ضد اجهزة الكمبيوتر في محطة بوشهر النووية في عام 2010م[44].

ثالثاً: التطبيقات الجيو عسكرية:

طورة الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيتها العسكرية ونظامها الحربي، ليتلاءما مع أهدافها السياسية، إذ شددت الولايات المتحدة على استخدام القوات المسلحة أو التهديد بها، من أجل الوصول إلى تحقيق مصالحها على المستويين الإقليمي والدولي[25, ص224]، فقد عمدت الولايات المتحدة على تطوير امكانياتها العسكرية كماً ونوعاً وتكنولوجياً، وجعلتها موزعة على كل اماكن العالم، التي تتميز بالقدرات العالمية على التنقل الاستراتيجي والاستعداد للحركة، والتي تُعد أكبر قوة عسكرية في العالم، بفضل ما تمتلكه من طائرات ودبابات وأسلحة تم انتاجها داخل الولايات المتحدة، إذ تحتل الولايات المتحدة المدنية الأولى من ناحية إنتاج السلام وتصديره، من خلال المجمع الصناعي العسكري الذي يضم عدداً كبيراً من الشركات التي تختص بصناعة الأسلحة والتكنولوجيا الحربية[30, ص127]، الأمر الذي جعلها تتمكن من التدخل في جميع النزاعات التي تجزي في الدول، أياً كان حجم هذه الدولة بشكل إلزامي[45, ص12].

وبناءً على أفكار جوزيف ناي، تظهر التطبيقات الجيوعسكرية الأمريكية، في الاساطيل البحرية الأقوى عالمياً، والقواعد العسكرية التي تمتلكها الولايات المتحدة التي تنتشر في الكثير من دول العالم، فضلاً عن قدرة عسكرية ضخمة مما جعلها تحتفظ لمركز مؤثر في السياسة الدولية، إذ تمتلك من الناحية التقليدية قوات مسلحة موزعة على مختلف الصنوف العسكرية المعروفة[45, ص13]، إذ تنقسم تشكيلات الجيش الأمريكي إلى:

1-تشكيلات دائمة تتكون من ثلاثة قادة جيوش، وأربعة فيالق، وخمس عشر فرقة مدرعة وآليه اقتحام.

2-قوات غير دائمة تتكون من ثماني فرق حرس وطني، واثنتي عشر فرقة جيش احتياطي، تتوزع على قوات برية وبحرية وجوية ومشاة.

إذ تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية أربع مجموعات حاملات طائرات قتالية منتشرة في العالم، كما انشأت قيادة عسكرية مستقلة للقارة الافريقية في المغرب عام 2007م[30, ص127]، أما من الناحية النووية، إذ تحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى من حيث القدرات النووية، إذ تمتلك حوالي (2150) رأسا نووياً، و(1950) رأساً نووياً استراتيجياً، و(2000) رأس غير استراتيجي[30, ص127]، وحوالي (500) غواصة نووية، و(500) قاذفة نووية استراتيجية بعيدة المدى، و(119) حاملة طائرات مسيرة بالطاقة النووية، فضلاً عن امتلاك الولايات المتحدة أكبر اسطول جوي في العالم، بحوالي (6000) طائرة مقاتلة عام 202[45 عام , ص12]، كما لجئت الولايات المتحدة إلى تغيير استراتيجياتها العسكرية بعد الحادي عشر من ايلول عام 2001م، استعداداً لمواجهة المرحلة

الجديدة، إذ عمدت إلى استراتيجية الحرب على الارهاب في العديد من دول ومناطق العالم، ومنها استراتيجية الضربات الوقائية، واستراتيجية الحروب الاستباقية، كما هو الحال في حروبها على العراق وافغانستان[45, ص19].

بناءً على أفكار جوزيف ناي فقد لجئت الولايات المتحدة إلى استخدام القوة العسكرية كأحد المفاهيم المهمة في السياسة الدولية، بالاعتماد على استراتيجية عسكرية ناجحة، كآخر وسيلة لتنفيذ اهداف السياسة الخارجية الأمريكية[30, ص332-331].

رابعاً: التطبيقات الجيو اقتصادية:

عمدت الولايات المتحدة الأمريكية ضمن هذا البعد إلى استراتيجية اقتصادية ترتكز على القدرة الاقتصادية الأمريكية، عبر استخدام الادوات الاقتصادية، كمساعدات الخارجية، والتجارة، والسياسة المالية، والعقوبات الاقتصادية، التي تمثل أهم مكامن قوة التوظيف الأمريكي للقوة الذكية، وأيضاً الدفع الاساس لسد فجوة الخلل في التراجع في المجال الاقتصادي، تتضمن بعدين أولها مؤقت لمعالجة الاختلالات، وثانيها مستقبلي وبعيد المدى ويعتمد على التوقعات للمحاكات الفعلية التي تعتمدها المنظومة الرأسمالية للولايات المتحدة.

ومن أهم الوسائل التي تميز الاستراتيجية الأمريكية في تحقيق اهدافها اعتماد أفكار جوزيف ناي في القوة الذكية والعولمة الاقتصادية، أو اقتصاد السوق، وهي وسيلة مادية صلبة، إذ إن المصالح الاقتصادية هي المحرك الاساسي للولايات المتحدة، وبالتالي كل قرار سياسي أو عسكري دولي لا يكاد ينفصل عن المنافع والعائد الاقتصادي، إذ لجئت الولايات المتحدة إلى استخدام وسيلتان اساسيتان لتحقيق اهداف سياساتها الخارجية حسب أفكار جوزيف ناي وهي[30, ص129]:

الأولى: القوة الاقتصادية الأمريكية.

الثانية: الديمقراطية وتبني شعار نشر الديمقراطية، وفي واقع الأمر ما هي إلا محاولة لإسباغ الشرعية أو الصفة المثالية على الاقتصادية الأمريكية.

الثالثة: الوسيلة العسكرية الصلبة والأقدام لتحقيق الاهداف التي اصبحت الادارة الضرورة والخيار الاخير في الخارجية الاستراتيجية الأمريكية.

مما يعني إن الولايات المتحدة الأمريكية اعتمدت على توظيف أفكار جوزيف ناي في استخدامها المركب للقوة الذكية في معاملاتها في السياسة الدولية وفي تعاملها مع التغيرات في المنطقة العربية، كما عملت على اعتماد القوة الذكية في اطار ضبط التغير الدولي نتيجة صعود قوى دولية كالصين وروسيا والاتحاد الاوروبي[30, ص129].

إذ بلغت المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة، إلى (150) دولة حوالي أكثر من (74) مليار دولار كمساعدات خارجية أي ما يقارب (1%) من الميزانية الأمريكية 2022م، قدمت الولايات المتحدة (3,8) تريليون دولار مساعدات خارجية بعد نهاية الحرب الباردة، إذ حصلت أوكرانيا على أكبر قدر من المساعدات تقدر (12,4) مليار دولار أمريكي عام 2022م، على شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية، واثيوبيا (2,2) مليار دولار امريكي، وافغانستان (1,4) مليار دولار عام 2022م، انفقت الولايات المتحدة أكثر من (600) مليار دولار على المساعدات الخارجية من الفترة (2013-2022)م، إذ تقدم هذه المساعدات تحقق مصالح الأمن القومي، ودعم التنمية الاقتصادية، وتقوية المؤسسات الديمقراطية، وتوصيد العلاقات الدبلوماسية، وبناء الشراكات الاقتصادية والسياسية مع دول اخرى[46].

ويظهر ان هذه النظرية قد طبقت بشكل فعال في السياسة الخارجية الامريكية ، وادت المترجى منها كاستراتيجية مؤثرة في تحقيق المصالح القومية الامريكية واستمرار هيمنتها، و بكلف اقل وبخلاف من كان مستخدما في الفترات السابقة من استخدام القوة الصلبة.

الاستنتاجات :

يتضح مما ورد من البحث امور عدة أهمها:

1-إن الجانب الاجتماعي والعائلي الذي عاشه جوزيف ناي تأثير بارز، اتضح فيما يعد على مسيرة حياته بأكملها، ولا سيما في صياغة توجهاته الفكرية.

2-تميز جوزيف ناي بإنتاجه الفكري الغزير، إذ ألف العشرات من الكتب التي تضمنت أفكاره الجيوستراتيجية.

3-ساهم جوزيف ناي بالعديد من المشاركات السياسية الواسعة التي لها أثبتت مدى فاعليتها، إذ بدأ نشاطه السياسي منذ العقود الاخيرة من القرن الماضي، وستطاع التوغل من خلال أفكاره الجيوستراتيجية في السياسة الخارجية الأمريكية، واصبح واحداً من أكثر المفكرين السياسيين في صياغة القرار السياسي الأمريكي.

4-إن الأفكار الجيوستراتيجية لجوزيف ناي حازت قبولاً واسعاً كنهج جديد في السياسة الخارجية الأمريكية، فقد تم تطبيقها والعمل بها بشكل فعلي من قبل صناع القرار السياسي الأمريكي.

5-إن أبرز أفكار جوزيف ناي الجيوستراتيجية هي القوة الناعمة- القوة الذكية، التي تُعد نهجاً طموحاً لأول مرة في السياسة الخارجية الأمريكية والهدف منه هو القدرة على استخدام القوة النهج المتوازن بين القوة الناعمة والوقة الصلبة (العسكرية والاقتصادية)، في ظل استراتيجيات مؤثرة، تضمن تحقيق المصالح القومية الأمريكية الإقليمي والدولي.

المصادر:

1. Joseph Nye, available on the website: https://en.wikipedia.org/wiki/Joseph_Nye
2. احمد، محمد عبدالكريم، جوزيف ناي: الافريقانية في أسر وهم القوة الناعمة، متوفر على الرابط: https://qiraatafrican.com/29337/
3. اصل جوزيف ناي مبتكر نظرية- القوة الناعمة، صحيفة الشرق الاوسط، 14-15-مايو، 2025. متوفر على الرابط: https://aawsat.com/، للمزيد انظر: ناي، جوزيف،(43) المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ، ترجمة: احمد أمين، مجدي كامل، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1997م.
4. Social Resilience in the Neoliberal Era | Cambridge University Press & Assessment, available on the website : https://www.cambridge.org/universitypress/subjects/politics-international-relations/comparative-politics/social-resilience-neoliberal-era
5- Gabriel, Trip, *Joseph Nye, Political Scientist Who Extolled 'Soft Power,' Dies at 88*, The New York Times, May 8, 2025.
6- الشافي، عصام عبد، ركائز القوة الأمريكية بين هنتجتون وجوزيف ناي، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، يوليو، 2025م، متوفر على الرابط: https://share.google/k02I7YKGzbt189on5
7- List of diplomatic missions of the United States, available on the Website: https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_diplomatic_missions_of_the_United_States
8- مركز الحرب الناعمة للدراسات، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، الطبعة الأولى، لبنان، 2014م.
9- التميمي، نواف، الدبلوماسية العامة وتكوين السمة الوطنية (النظرية والتطبيق على نموذج قطر)، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، قطر، 2012م.
10- James F. Smith, *Joseph Nye, Harvard professor, developer of "soft power" theory, and an architect of modern international relations, dies at 88*, Harvard kennedy school, May 7, 2025, available on the Website: https://www.hks.harvard.edu/faculty-research/policy-topics/international-relations-security/joseph-nye-obituary
11- عصام، بن الشيخ، الهيمنة في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة في ادبيات (جوزيف ناي-فرانسيس فوكوياما- زبينغو بريجنسكي) انموذجاً، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد الخامس عشر، جوان 2016م.
12- السيدخيرالله، احمد، أثر تطور مفهوم وعناصر القوة على تحولات النظام الدولي، مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد (20)، العدد (3)، يوليو، 2019م.
13-Gabriel, Trip, *Joseph Nye, Political Scientist Who Extolled 'Soft Power,' Dies at 88*, The New York Times, May 8, 2025. Available on the Website: https://www.nytimes.com/2025/05/08/us/politics/joseph-nye-dead.html
14-مانس، هنري، جوزيف ناي، مبتكر مصطلح القوة الناعمة: يمكنك الاكراه بالوسائل الاقتصادية، 17 يناير، 2024، متوفر على الرابط: https://www.noonpost.com/192743/
15-ظاهر، سعدون شلال، عداي، فاضل جويد، مؤشرات قياس القوة الناعمة لإيران مع دول الشرق الأوسط (دراسة المقارنة)، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، كلية التربية، العدد(482)، 2021م.
16-ناي، جوزيف، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007م.
17-Edward Lock, Soft Power And Strategy Developing A Strategic Concept Of Power,

Routledge, Madison Avenue, New york, 2020.

18-ناي، جوزيف، مستقبل القوة، ترجمة: احمد عبدالحميد نافع، أمين شلبي، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، 2015م.

19-فرج، أنور محمد، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية (دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة)، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2007م.

5- خضر، باسم خليل، أثر التحول في مفهوم القوة على العلاقات الدولية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، 2014م.

6- لوفابفر، دكسيم، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: حسين حيدر، الطبعة الأولى، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2006م.

7- التميمي، على جاسم محمد، أثر التحول من القوة الصلبة إلى القوة الناعمة في العلاقات الدولية، مجلة العلوم التربوية والاجتماعية، المجلد (6)، العدد (2)، يناير، 2019م.

8- حسين، احمد قاسم، مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي (الولايات المتحدة الأمريكية انموذجا)، المركز العربي للأبحاث والنشر والدراسة السياسات، 2016م.

9- اليحياوي، يحيى، القوة الناعمة (اوفي التمظهرات الجديدة للتسلط)، مجلة المستقبل العربي، العدد (369)، تشرين الثاني.

10- المفرجي، حمزة رحيم، توظيف القوة العسكرية كأداة لحماية السيادة وتحقيق النفوذ (الدولة العراقية انموذجا) رؤية استراتيجية مستقلة، مجلة حمورابي، العدد (41)، الربيع، 2022م.

11- المرابط، علاء، انواع القوة في النظام الدولي، مجلة شؤون استراتيجية، العدد (1)، يناير، 2017م.

12- كولن، جيراي، سياسة الردع والصراعات الإقليمية والمغالطات والخيارات الثابتة، مركز الأمارات للبحوث والدراسات، العدد (26)، 2007م.

13- مقبل، ريهام، مركب القوة (عناصر واشكال القوة في العلاقات الدولية)، مجلة السياسة الدولية، العدد(88)، 2012م.

14- فهمي، محمد سعدالدين، مبادرة الدفاع المشترك والأمن الجماعي، الدار العربية للعلوم للنشر، بيروت، 2010م.

15- الهرمزي، سيف، مقتربات القوة الذكية كآلية من آليات التغيير الدولي (الولايات المتحدة الأمريكية انموذجا)، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016م.

16- رزوقة، اسماعيل، الفضاء الالكتروني والتحول في مفاهيم القوة والصراع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد (10)، العدد (1)، 2019م.

17- عبدالرحمن، محمود علي، فاروق، اسامة، الفضاء الالكتروني وأثره على مفاهيم القوة والأمن والصراع في العلاقات الدولية، مجلة السياسة والاقتصاد، المجلد السادس عشر، العدد (15)، يوليو، 2022م.

18- دحماني، سليم، أثر التهديدات السيبرانية على الأمن القومي (الولايات المتحدة الأمريكية (2001-2017) انموذجا)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوفياض، 2018م.

19- طيايبة، مساعد، الدبلوماسية العامة الرقمية (قوة ناعمة جديدة)، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد الأول، العدد(8)، ديسمبر، 2017م.

20- احمد، فراس محمد، الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة الصينية، المجلة السياسية والدولية، العدد (33)، كانون الأول، 2016م.

21- ميلسن، جان، الدبلوماسية العامة الحديثة (القوة الناعمة في العلاقات الدولية)، ترجمة: كمال الدين محمد معروف حسب الله، الطبعة الاولى، 2018م.

22- Zainib, Attiya, 20 largest US Embassies in The World, December 15, 2023, available on the Website : https://finance.yahoo.com/news/20-largest-us-embassies-world-124339985.html

23- هيوز، كارين، شرح للجنة الدولية مبادرات الدبلوماسية العامة في الموقع الالكتروني لمكتب برامج الاعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، متوفر على الرابط:

24- الحياة، هبة، عيدات، خالد ابراهيم، القوة الناعمة الأمريكية وتأثيرها على السلم الدولي، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الاردن، 2011م.

25- الطلاب الدوليون يزدهرون في مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة، أمريكاً شير، متوفر على لارابط: https://share.america.gov/ar/

26- فرج، كرار عباس متعب، الحرب السيبرانية (دراسة في استراتيجية الهجمات السيبرانية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران)، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (40)، شتاء 2021م.

27- محمود، خالد وليد، المغالبة والتنافس في القدرات السيبرانية الأمريكية الصينية، مركز المتوسط للدراسات الاستراتيجية، مايو، 2024م.

43- United States Cyber Command, available on the website: https://en.wikipedia.org/wiki/United_States_Cyber_Command

28- التهديدات السيبرانية والعلاقات الامريكية الروسية - المركز الديمقراطي العربي, متزفر على لارابط: https://democraticac.de/?p=99583

29- علي، محمد قاسم، تأثير القوة العسكرية في العلاقات الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية انموذجا)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 26-شباط، 2023م.

30- USAFacts team, *How does US foreign aid work and where does it go*?, Aug, 2024.availalbe on the website: https://usafacts.org/articles/which-countries-receive-the-most-aid-from-the-us/